

الفصل الثالث

مجتمع الاستطلاع

إن إيجاد فهم مشترك هو ببساطة مهمة مختلفة عن تبادل المعلومة ويتجلى هذا الفرق بين مناقشتها بشكل متعمق أو إلقائها لمجموعة من الحضور على شكل محاضرة، فهناك اختلاف في التعابير المستخدمة والنبذة، وبين ردات الفعل والأدوات المستخدمة.

(سكريح ١٩٨٩: ٥)

إن إدراك الإمكانيات التي يمثلها التعلم الإلكتروني لا يعني إهمال الممارسات والقيم التعليمية التقليدية. ففي الواقع ونظراً للقدرات الفريدة للتعلم الإلكتروني في دعم الاتصال التفاعلي اللامتزامن في بيئة تعليمية فعالة ومرنة، سنشهد إعادة إحياء للنماذج التعليمية التقليدية والتزام المتعلمين بقيم المسؤولية الشخصية والتحكم بعملية التعلم. ومع ذلك، فقد بدأ المجتمع التعليمي مؤخراً يدرك القدرات التفاعلية للتعلم الإلكتروني مما أدى إلى استخدام هذه القدرات على نطاق واسع.

وأصبح التعلم التفاعلي ضرورة من ضرورات التعليم العالي. وتعد عملية إعادة النظر في النموذج التقليدي لمجتمع الاستطلاع محوراً لهذا التحول الذي يحدثه التعلم الإلكتروني. ويعتمد الإطار الذي نتحدث عنه على المعيار الذي أثبتته البحث والتجربة بأن مجتمع الاستطلاع هو عنصر جوهري ومهم في تكوين العملية التعليمية عندما تكون النتيجة المبتغاة من عملية التعلم اكتساب خبرة تعليمية نوعية. ونعني بالتعلم النوعي التفكير النوعي أي تفكير غني، مترابط ومنظم ويسعى للبحث والاستكشاف على الدوام (لييمان ١٩٩١: ١٩). وتتلأثم هذه

المواصفات مع النماذج المألوفة للتعليم العالي التي تؤدي إلى عملية تعليمية قيمة ومستمرة.

تقتضي متطلبات مجتمع المعرفة المتطور استقلالية الأفراد في التفكير وفي الوقت نفسه أن يتلقى هؤلاء التعليم بشكل تفاعلي ومتبادل. وتعد هذه قيم وشروط أساسية لأية عملية تعليمية. إذ إن تكوين المعرفة في بيئة تعليمية هي عملية تفاعلية تتم في مجتمع من المتعلمين.

إن الرؤية المثالية للتعليم، كمجتمع من المتعلمين، لم تعد مجرد فكرة مثالية بل أصبحت ضرورة عملية للتعليم الفعال والمستمر. ففي مجتمع كهذا سندرك تماماً الإمكانيات الحقيقية للتعليم الإلكتروني.

تمتاز تقنية التعلم الإلكتروني بقدرتها على دعم التفكير الشخصي بالإضافة إلى الخطاب العام والمشارك ضمن مجموعة من المتعلمين. وتكمن قوة هذه التقنية في قدرتها على جمع الأشخاص وتمكينهم من التواصل بأساليب شخصية وعامة.

وتؤدي هذه القدرة الفريدة إلى تغيير أساسي في المفاهيم التعليمية والإدراكية لعمليتي التعلم والتعليم. ومع هذه القدرة التقنية لا بد من إيجاد خبرات تعليمية مبدعة وهادفة مع تحقيق التوازن المطلوب بين عمليتي التفكير والخطاب. ونجد هذا التوازن في عمليتي التعلم والتعليم ضمن مجتمع استطلاع ناقد ومنفتح.

مجتمع التعلم

قلما تكون قوة التفاعل والحاجة إليه في تحقيق النتائج المرجوة من التعلم في مستوياته العليا موضوع جدل وذلك من المنظورين النظري والعملي على حد سواء. وإن هناك اعتقاداً سائداً ومسلماً به ولاسيما في مجال التعلم الإلكتروني

"بأن مفاهيم التدريس عالية المستوى تشمل دون شك قدراً كبيراً من الخطاب (بيريتير ٢٥٢: ١٩٩٢). وثبتت الأبحاث التي تجري حول الأساليب التعليمية المباشرة وجهاً لوجه أو التي تتم عبر وسائل الاتصال الأخرى، فائدة التعلم التفاعلي في دعم وتشجيع مستويات أعلى للتعلم. (تشيذكامانوفك وويب ٢٠٠٠، غاريسون وأرتشر ٢٠٠٠). وبينما تسهم تقنيات التعلم الإلكتروني، البعيدة عن تعقيدات المسافة والزمن، في توسيع وتحويل مساحة التفاعل الاجتماعي للتعلم التفاعلي..... إلا أننا لا نزال نفتقد للفهم الأعمق "لجوهر" عمليات التعلم التفاعلية. (تشيذكامانوفك وويب ٧٢: ٢٠٠٠). ولو أردنا أن ندرك مدى تأثير التعلم الإلكتروني في تغيير ظروف العملية التعليمية، وبالتالي تعزيز وتطوير القيم التعليمية التقليدية، علينا أن نوجه اهتمامنا بهدف استيعاب مفهوم "مجتمع المتعلمين الناقد".

ويتألف مجتمع المتعلمين الناقد من منظور تعليمي من مجموعة من الأساتذة والطلاب الذين يعملون معاً بهدف تسهيل وبناء وفهم المعلومات وكذلك تطوير القدرات الكفيلة بضمان استمرارية التعلم. كما يشجع هذا المجتمع الاستقلال الفكري للفرد والتواصل والتفاعل الاجتماعي في آن واحد. ويوجد التجاور لطرفي هذه العلاقة التناقضية ظاهرياً أساساً لخبرة تعليمية حقيقية ذات قيمة شخصية للفرد ونتائج معترف بها اجتماعياً. ويعد التعليم في مجالات عديدة نشاطاً هادفاً يمكن الفرد من الاستفادة من التجارب الاجتماعية، وهكذا يعد مجتمع التعلم اندماجاً بين العالم "الذاتي" الفردي والعالم "الموضوعي" المشترك.

وكذلك لا بد من النظر لتقنية التعلم الإلكتروني، من منظور تعليمي، انطلاقاً من طبيعة التفاعل بين المدرس والطلاب. وإنه لمن الخطأ تصنيف التعليم والتعلم استناداً إلى تعابير وظيفية بحتة. فلم يعد مفهوم التعلم الإلكتروني متعلقاً بالمتعلم بشكل خاص كما يعتبر مفهوم التعلم التقليدي المباشر "وجهاً لوجه" متعلقاً

بالمدرس بشكل خاص. فكأي عملية تعليمية، يعتمد نجاح التعلم الإلكتروني على قدرة المعلم على إيجاد بيئة تعلم تحفز الطلاب وتؤدي إلى تحقيق فعاليات تعليمية ونتائج قيمة وفعالة. وهكذا يعد المدرس الذي يوجد هذا التوازن والاندماج الصحيح لفعاليات التعلم التفاعلية والتبادلية والفردية عنصراً أساسياً في هذه العملية.

ولذا، وقبل أن نتحدث عن الإطار التصوري لمجتمع الاستطلاع، سنتطرق أولاً للحديث عن وسائل الاتصال عبر الحاسوب ومجالين مترابطين للبحث ضروريين لفهم التعلم الإلكتروني: التخاطب عبر الحاسوب والتواصل عبر النص المكتوب.

التخاطب عبر الحاسوب

تم إدراك القدرة التفاعلية لوسائل الاتصال عن طريق الحاسوب (CMC) في دعم التعلم من خلال استخدام تقنيات التخاطب عبر الحاسوب. إذ ظهرت أولاً في أساليب التعلم عن بعد ومثلت عنصراً جديداً للتعليم عن بعد. وكان ذلك عنصراً لاحقاً للعصر الصناعي، والذي تميز بوجود وسائل الاتصال المكتوبة وغير المتزامنة ولكن أيضاً باتباع أساليب تفاعلية للتعليم عن بعد (غاريسون 1997).

يمكن التخاطب عبر الحاسوب من تحقيق التكامل بين تطبيقات عديدة كالقوائم البريدية، والدخول إلى قواعد بيانات للمعلومات، بالإضافة إلى التعلم باستخدام الحاسوب دون وجود اتصال بشبكة الانترنت. ومع ذلك فإن أكثر ما جذب انتباهنا لهذه التقنية فعلاً هو قدرتها على دعم العملية التعليمية التفاعلية عن بعد وبعيداً عن تعقيدات المسافة والزمن. واعتبر ذلك تحدياً جديداً للفكرة السائدة عالمياً فيما يتعلق بالتعليم عن بعد باعتباره أسلوباً جديداً في التعلم يشمل استقلالاً كبيراً وإرشاداً ذاتياً.

وفي مراحل تطوره الأولى، تبين أن التخاطب عبر الحاسوب لم يكن نموذجاً

مطابقاً تماماً لتجربة التعلم التقليدية داخل الصفوف وجهاً لوجه. ونتيجة لذلك ونظراً لطبيعة وسيلة الاتصال هذه غير التزامنية والمعتمدة على النص المكتوب، أدرك العديد من الباحثين بأن التخاطب عبر الحاسوب يمثل مفهوماً مختلفاً تماماً للتعلم. (هاراسيم ١٩٨٧، كاي ١٩٨٧). كما أن للخصائص الفريدة لوسيلة الاتصال عبر الحاسوب تأثيراً كبيراً في تسهيل التفكير النقدي وتحقيق النتائج المرجوة من التعلم النوعي. وسنبحث في الطبيعة الخاصة بوسيلة الاتصال اللامترامنة والمكتوبة بإيجاز في المقطع التالي.

إن التميز والإمكانات التي يمثلها التعلم الإلكتروني، بغض النظر عن قدرته على دعم مجتمع المتعلمين، يؤدي بشكل واضح إلى تعطيل التقنية السائدة في التعليم العالي التقليدي. أي أسلوب المحاضرة. إلا أن الخوف والشك اللذين ظهرا نتيجة لعدم وجود نموذج واضح للتعلم المدعم بالتقنية (كالتعلم الإلكتروني) يتفق مع القيم والنماذج المتبعة في التعليم العالي، قد أديا إلى الحد من تبني أسلوب التخاطب عبر الحاسوب وبالتالي الحد من التعلم الإلكتروني. ويصف غاريسون وأندرسون (١٩٩٩) مفهوماً ملائماً لثقافة وأساليب التعليم العالي ويعد وجود مجتمع ناقد للمتعلمين (المدرسين والطلاب) محورياً أساسياً لهذا المفهوم.

والتحدي الأساسي هنا يبدو في استخدام التخاطب عبر الحاسوب وتعقيده الأكبر التي يمثلها التعلم الإلكتروني بطرق تدعم وجود أساليب ومفاهيم جديدة وأكثر فاعلية للتعلم. إذ تعكس تقنيات وسائل الاتصال، كالتخاطب عبر الحاسوب والتعلم الإلكتروني "مفاهيم جديدة لعمليتي التعلم والتعليم من شأنها أن تحسن نوعية وجودة نتائج التعلم في التعليم العالي من خلال مجتمعات المتعلمين الناقدة، وليس مجرد الوصول إلى المعلومات" (غاريسون وأندرسون ١٩٩٩: ٥١). وبالرغم من أنه لا يمكن تجاهل أهمية الوصول إلى المعلومات في التعليم العالي، إلا أنه لابد من الاهتمام بشكل كبير بنوعية

المعلومات التي سيحصل عليها الطلاب. وربما علينا أولاً أن نطلق من عنصر التخاطب عبر الحاسوب وقدرته على دعم مستويات عليا من التفاعلية والالتزام في آن واحد، وذلك بهدف التوصل إلى فهم إمكانات التعلم الإلكتروني. فعملية التعلم الإلكتروني إذا ما صممت بالشكل الصحيح، ستؤدي إلى إيجاد مجتمع المتعلمين المثالي وليس مجرد الانسجام مع قيم التعليم العالي.

ويعتمد النمط الأولي للتواصل عبر الحاسوب والتعلم الإلكتروني على النص المكتوب. وبينما يتكل المعلمون بشكل كبير على المادة التعليمية المكتوبة لنقل المعلومات، إلا أن الحوار الشفوي لا يزال يسيطر على عملية التفاعل بين الطلاب والمدرسين. ويبدو الفرق الأساس بأن التخاطب عبر الحاسوب يقدم وسيلة للاتصال عبر النص المكتوب، ولا بد من فهم هذا الفرق إذا أردنا استخدامه بشكل فعال لأغراض تعليمية. وسنبحث بإيجاز بمزايا التواصل عبر النص المكتوب كخطوة رئيسة لفهم طبيعة الاتصال أو التفاعل في بيئة التعلم الإلكتروني عبر الحاسوب.

التواصل عبر النص المكتوب

لقد جرى ققط في العقود الأخيرة اعتبار الكلام الشكل الأولي والأساسي للغة البشرية من قبل اللغويين ومتخصصين آخرين مهتمين باللغة. بينما اعتبرت الكتابة الوسيلة المباشرة لنقل المعلومات المبلغة عن طريق الكلام إلى مادة مرئية مختلفة. وبدأ العمل بهذه الفرضية بالأخص مع النمو السريع والأساسي لأدبيات استخدام وسائل الاتصال عبر الحاسوب والنص المكتوب لأغراض تعليمية (فينبرغ ١٩٩٩، غلريسون ١٩٩٧، غاريسون، أندرسون وأرتشر ٢٠٠٠، بيترز ٢٠٠٠). كما يمكن أن نعتبر هذا الاختلاف في طبيعة وسائل الاتصال المكتوبة والمحكية في الواقع أساساً لفهم الاستخدام الفعال لوسيلة الاتصال عبر الحاسوب ولاسيما استخدام التخاطب عبر الحاسوب في مجتمع متعلمين نقدي

(آرتشر، أندرسون، وغاريسون ١٩٩٩). ومع اعتبار التعلم الإلكتروني وسيلة قوية وفعالة للتواصل، إلا أنه تم طرح تساؤلات جديدة تتعلق بمدى ودرجة تأثير التواصل عبر النص المكتوب على "سير وبنية" عملية التعلم والتعليم في المستويات العليا، مقارنة مع الأسلوب الأكثر استخداماً وشيوعاً للتواصل عبر الكلام".

لن نناقش هنا جميع خصائص التواصل عبر النص المكتوب بشكل كامل. ولكن مع ذلك فقد وجدنا دليلاً كافياً على تميز الكتابة بخصائص تجعلها تتميز وتتفوق على الكلام في عمليتي التفكير والخطاب النقدي. وأحد هذه الميزات هو القدرة على التسجيل الثابت والمستمر من قبل المدرسين والباحثين. والذي يتعارض بالطبع مع الطبيعة سريعة الزوال للمناقشات التي تتم في القاعات والصفوف وجهاً لوجه. وعلاوة على ذلك، فإن المناقشات وجهاً لوجه عموماً تكون أقل تنظيماً، أكثر استكشافاً، وأقل وعياً لوجهات نظر الآخرين.

لطالما استخدمت الكتابة في عملية التفكير الجدي النقدي ونتائجها. إذ تتمركز الكلمة المكتوبة في محور عملية استدعاء المعلومات والتفكير، بينما تتمركز الكلمة المحكية بشكل فعال في محور النشاط - أي عادة في أساليب النقاش المباشر وجهاً لوجه، (ويلز ١٩٩٩). ويناقش أونغ بأن الكلام هو نشاط يشارك فيه جميع الناس وهو مهم لتطوير وعي الفرد. ومع ذلك "فالكتابة تقوي الإحساس بالذات وتدعم التفاعل الأكثر وعياً بين الأفراد، (أونغ ١٩٨٢: ١٧٩).

ويظهر أن خصائص اللغة المكتوبة تؤثر عند مقارنتها بالمحكية في قيمة الكلمة المكتوبة ومساهماتها في تسهيل عملية تعلم ذات مستوى عال عن طريق وسائل الاتصال النصية كالتخاطب عبر الحاسوب.

ولقد ظهرت هذه الميزة الواضحة للكلمة المكتوبة في التعليم العالي في إحدى الدراسات فقد وجد بأن "التفاعل في بيئة تعليمية كهذه عبر الانترنت

يتطلب جهداً فكرياً أكبر منه في التعلم المباشر وجهاً لوجه" (بلا نشيت ٢٠٠١: ٤٨). حيث تطلبت الأسئلة والأجوبة مستوى أعلى من المعرفة والإدراك منها في المحادثة الشفوية وجهاً لوجه. وربما يرجع ذلك إلى الطبيعة اللامتزامنة للتواصل عبر النص المكتوب. فيما أن لدى الطلاب وقتاً أكبر للتفكير ومعرفة جيدة بالمحتوى، أمكن للمدرسين طرح أسئلة بمستوى معرفي أعلى. وأخيراً، تم فصل الموضوعات والأسئلة الإدارية عن الأسئلة والمناقشة المعرفية. حيث تمكن الطلاب من التركيز والتفكير بالأسئلة المعرفية عالية المستوى وبأجوبتها.

وباختصار، نعتقد بأن التواصل عبر النص المكتوب يتمتع بصفات خاصة تسهم في تسهيل عملية التفكير والخطاب النقدي. وهناك مسوغ كبير للاعتقاد بأن التواصل عبر النص المكتوب في بيئة التعلم الإلكتروني يتميز بقدرة كبيرة على دعم الأساليب والمفاهيم البناءة والتفاعلية للتعلم الإلكتروني. وهكذا فلا بد من البحث بشكل أعمق في بيئة مجتمع المتعلمين بهدف فهم طبيعة التواصل عبر النص المكتوب بشكل أفضل ولأهداف تعليمية.

الإطار التصوري

لقد أشرنا سابقاً إلى أهمية المحتوى وخاصة لإيجاد مجتمع من المتعلمين يسهل عملية التفكير والخطاب النقدي. إذ يتأثر تكوين وبناء المعرفة الفردية إلى حد كبير بالبيئة الاجتماعية. أي البيئة التي تمتاز بتعدد وجهات النظر والمفاهيم والقدرة على الاختيار بينها والتي تشجع البحث الخلاق والهادف، ويعتبر وجود مجتمع التعلم هذا ضرورة أساسية للتعلم في مستوياته العليا والعنصر الرئيس في الإطار التصوري للتعلم الإلكتروني والذي سنتحدث عنه هنا.

ويعتبر لييمان في أهمية وجود مجتمع التعلم في عملية التفكير النقدي

باعتباره طريقة منهجية تعليمية. وهو عبارة عن مجتمع يديره المدرس بمرونة كبيرة دون تسلط وعلى مجموعة المتعلمين بناء علاقات (أو نظام) لتحقيق الفهم الكامل وبناء "عقلانية تدعمها المحاكمة العقلية" (ليمان ٨: ١٩٩١، ١٤).

هذا المجتمع هو ضرورة أساسية لبناء عملية تعليمية حقيقية والحفاظ على استمراريتها بالإضافة إلى مدلولها الفعلي. فمن خلال تواصل المجموعة مع بعضها، يتحمل الفرد مسؤولية نجاح العملية التعليمية والاستفادة منها.

في مجتمع التعلم هناك عقلانية وحرية معاً، وكما وصف لييمان مجتمع التعلم بأنه مجتمع: يستمع فيه الطلاب إلى بعضهم باحترام، ويستفيدون من أفكار بعضهم ويتحدون بعضهم لإيجاد مسوغات وأسباب لاختلافهم في الآراء، ويساعدون بعضهم في الحصول على نتائج أي مناقشة بينهم، ويسعون لفهم وإدراك آرائهم وافتراساتهم.

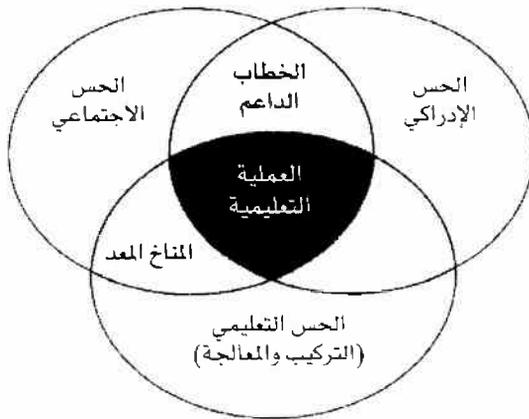
إذ يحاول مجتمع التعلم متابعة البحث إلى حيث يقود بدلاً من التقييد بحدود الأنظمة والقواعد المتبعة. (ليمان ١٥: ١٩٩١).

وبمعنى آخر، يقدم مجتمع التعلم بيئة يستطيع فيها الطلاب تحمل مسؤولية تعلمهم والسيطرة على عملية التعلم من خلال مناقشة المعاني، وتشخيص الأخطاء والنواقص، وتحدي الأفكار السائدة. وهي عناصر رئيسة ومهمة للحصول على نتائج فعالة وعميقة من التعلم.

وهناك مسوغ كبير للاعتقاد بأن عملية البحث والدراسة هذه يمكن أن تتم من خلال التعليم الإلكتروني. وفي الواقع، إذا نظرنا إلى الطبيعة الانعكاسية والواضحة لوسيلة الاتصال هذه، وكذلك إلى الفرصة التي تقدمها من خلال إتاحة الوصول إلى مصادر غير محدودة للمعلومات والبيانات، لوجدنا مسوغاً

كبيراً للاعتقاد أنه ربما يكون هناك فوائد وميزات كبيرة لإنشاء مجتمع التعلم هذا في بيئة التعلم الإلكتروني.

ولقد حددنا سابقاً، ولو بالتلميح، العناصر الرئيسية الثلاثة لمجتمع التعلم التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند التخطيط لعملية التعلم الإلكتروني وتنفيذها. وهذه العناصر هي الحس الإدراكي، والحس الاجتماعي، والحس التعليمي. وسنتحدث عنها هنا بإيجاز. حيث نتحدث عن أهميتها في ضمان وحدة تجربة التعلم الإلكتروني في فصول لاحقة. ويبين الشكل ١،٢ العلاقة بين هذه الأشكال الثلاثة.



شكل ١-٢ بيئة الاتصال

إن جوهر التعليم هو التعلم، أي نوع محدد من التعلم تحدده العملية والنتيجة. ولذلك يهدف الحس الإدراكي للتوصل إلى نتائج التعلم المستهدفة والفعالية. إذ نعتبر الحس الإدراكي "الحد الذي يستطيع فيه الطلاب بناء المدلول وترسيخه من خلال التفكير والخطاب المعززين في مجتمع المتعلمين النقدي (غاريسون وأندرسون وأرتشر ١١:٢٠٠١). وفي الواقع يعد الحس الإدراكي شرطاً من شروط التعلم والتفكير عالي المستوى.

ويوصف الحس الإدراكي من خلال محتوى نموذج عام للتفكير النقدي. ويعتبر المصدر الرئيس لهذا النموذج ما جاء في بحث غاريسون وأرتشر (٢٠٠٠)، وأغلبه مشتق من عمل ديوي (١٩٩٣) حول التفكير الاستجابي. ويعد نموذج البحث العلمي الذي تحدثنا عنه في الفصل السادس نقطة بداية نحو فهم الحس الإدراكي والعمل به. ويقدم هذا النموذج بنية عامة للتفكير النقدي. تلائم العملية التعليمية المتعددة المراحل التي صممت بهدف بناء المدلول والمعنى وترسيخ فهمنا.

الحس الاجتماعي

نعرف الحس الاجتماعي بأنه "قدرة المشاركين في مجتمع الاستطلاع على التعبير عن أنفسهم اجتماعياً وعاطفياً، كإناس حقيقيين" (أي شخصيتهم الكاملة)، من خلال وسيلة الاتصال المستخدمة (غاريسون، أندرسون، وأرتشر ١٩٩٤: ٢٠٠٠). ولكن عندما تكون الكلمة المكتوبة هي وسيلة الاتصال المستخدمة، سينطوي بناء الوجود الاجتماعي على بعض المشكلات والصعوبات.

نظراً لحاجتنا للتواصل غير اللفظي، فقد يمثل التحول من التواصل اللفظي عبر الكلام إلى التواصل عبر الكتابة في التعلم الإلكتروني تحدياً خاصاً لبناء الحس الاجتماعي. إذ يفتقد التواصل عبر الكتابة لـ "الفورية" أي "سلوكيات التواصل التي تعزز التفاعل غير اللفظي والتقارب بين الطلاب، (مهرابيان ٢٠٣: ١٩٦٩). فالفورية عنصر مهم لإيجاد بيئة تعلم مدعمة وآمنة لأنها تحد من المجازفة الشخصية وتزيد القبول، ولا سيما خلال عملية الخطاب النقدي التي يرافقها في بعض الأحيان تساؤلات وتحديات شديدة.

وهناك صلة وثيقة للحس الإدراكي، المعروف بشكل كبير بأنه عملية تفكير نقدي، بأسلوب التعلم. إذ لا يؤدي التعاون والتفاعل فقط إلى نجاح أكبر في

تدريس المهارات الإدراكية والمعرفية في المستويات العليا، بل يؤدي بناء الحس الاجتماعي أيضاً إلى تعزيز الوجود الإدراكي (فابرو وغاريسون ١٩٩٨، غانواردينا ١٩٩٥). كما يعد التواصل الاجتماعي العاطفي في وسيلة الاتصال النصية ممكناً من خلال استخدام استراتيجيات معادلة، كتبني سلوكيات نصية من أجل إيصال الرسائل الاجتماعية والعاطفية (ولثر ١٩٩٢). إذ تفيد هذه الاستراتيجيات المعادلة أية عملية تواصل تحمل إمكانية حدوث سوء تفاهم. ولا بد من توجيه اهتمامنا نحو بناء وتعزيز الحس الاجتماعي الملائم فيما لو أردنا إدراك الإمكانيات والقدرات الكاملة للتعلم الإلكتروني.

الحس التعليمي:

إن وجود المعلم هو العنصر الثالث المدعم في مجتمع الاستطلاع. ولقد كانت إحدى الصعوبات التي واجهتنا في بداية التواصل عبر الحاسوب في كيفية تعزيز المشاركة ومستويات عليا للخطاب (غانواردينا ١٩٩١، هيلنز وتوروف ١٩٩٣). وترجع تلك المستويات المتدنية لحجم المشاركة والاهتمام إلى نقص في البنية والتركيز اللذين ينشآن عن اتباع مفهوم "ديمقراطي" بشكل كبير. ومع وجود مشاركة كاملة ومفتوحة، وبهدف الحصول على عملية تعليمية هادفة فهناك حاجة ملازمة لوجود مخطط ومُنْفَذ ومُيسر لتصميم وقيادة العملية والتبليغ عنها.

يعرف الحس التعليمي بأنه "تصميم، وتيسير وقيادة العمليات الإدراكية والاجتماعية بهدف التوصل إلى نتائج تعلم مهمة على الصعيد الشخصي والتعليم. (أندرسون ات آل ٢٠٠١). وكما نستنتج من هذا التعريف، فإن الحس التعليمي يوحد جميع عناصر مجتمع المتعلمين في علاقة وظيفية متوازنة تتلاءم مع الأهداف المبتغاة ومع احتياجات وقدرات المتعلمين. وهي بالطبع مهمة يكبر

تأثيرها عند توفر أفضل الظروف. فهي تمثل تحدياً جديداً وربما أعظم، في بيئة التعلم الإلكتروني.

وتقدم الطبيعة غير المتزامنة للتعلم الإلكتروني فرصاً يمكننا تبنيتها أو تجاهلها. وبما أن الحس التعليمي يعد عاملاً مهماً لبناء الأنشطة التعليمية، وتوقيت المناقشات، وتحقيق التوازن بين نوعية وكمية المعلومات، فلا بد أن يكون المدرس أيضاً مسهلاً يضع نماذج التفكير النقدي والخطاب النقدي من خلال المشاركات النقدية والبناءة (فابرو وغاريسون ١٩٩٨). ولذا نخصص جزءاً كبيراً من الجزء الثاني من الكتاب لتقديم أدلة عملية تستند إلى الإطار التصوري لمجتمع الاستطلاع.

مؤشرات

كدراسة نظرية وعملية، قمنا بوضع نموذج مؤلف من فئات من المؤشرات الموجودة في كل عنصر من العناصر الثلاثة الرئيسة والتي تعكس أنشطة تعليمية قيمة وضرورية في بيئة التعلم الإلكتروني. وتعد المؤشرات نقاط أساسية أو عبارات تدل على وجود العناصر الثلاث، وبالتالي وجود عملية تعليمية نوعية. يعرض الجدول ٢-١ هذا النموذج الذي يرشدنا في عملية تقييم طبيعة وجود أي عملية تعليمية. وأخيراً يشكل أداة تحليلية للمتعلمين لتقييم النسخ المكتوبة ومن ثم قياس ما يحدث تماماً داخل مجتمع المتعلمين في عملية التعلم الإلكتروني. كما يمكن أن يشكل هذا النموذج أداة فعالة وكافية عند استخدامه لتحديد مناطق التعليم التي يجب معالجتها للارتقاء بعملية الخطاب النقدي.

انبثقت الفئات المبينة للحس الإدراكي والاجتماعي والتعليمي من أدبيات الموضوع ومن ثم أعيدت صياغتها في الإطار التصوري لمجتمع المتعلمين. وترتبط

فئات الحس الإدراكي بجميع مراحل العملية التعليمية. ويبنى الحس الاجتماعي على التواصل المنفتح والفاعل بين مجتمع الاستطلاع. وقد أدت بعض الأفكار والمناقشات الجدية المستندة إلى دراسة استكشافية حول التواصل عبر الحاسوب، إلى وضع الفئات الثلاثة الأساسية. كما أدت طريقة مماثلة إلى ظهور الفئات الثلاثة للحس التعليمي: التصميم، والتنظيم، وبناء الفهم، والتعليمات المباشرة.

واستخلصنا نظرياً الأمثلة المقدمة حول المؤشرات الخاصة بهذه الفئات والعناصر. ومع ذلك فقد تم اختبار مدى صحتها وسناقش النتائج في فصول لاحقة.

نتيجة

تحدث هذا الفصل عن المفاهيم والعناصر التي نعتقد بأنها ستقدم النظام والرؤية الصحيحة لفهم تعقيدات وإمكانات عملية التعلم الإلكتروني. وفي إطار تصوري لمجتمع التعلم، صورنا نموذجاً لمجتمع من المتعلمين. وبحثنا في العناصر الثلاثة الأساسية لمجتمع المتعلمين وهي الحس الإدراكي والاجتماعي والتعليمي. وأخيراً عرضنا الفئات والمؤشرات الخاصة بكل عنصر من هذه العناصر.

ويقود هذا الإطار بمكوناته عملية البحث النظري والتجريبي في هذا الكتاب: لذا نعتقد بأنه الإطار الأكثر ترابطاً والذي يقود عملية البحث والتطبيق الفعال للتعلم الإلكتروني وبأن هناك إمكانية كبيرة لبناء. قيادة، وتقييم مفاهيم واستراتيجيات وتقنيات التعلم الإلكتروني. ومع ذلك فلا يمكن اعتبار التقدير الشامل للتعلم الإلكتروني كافياً دون تأسيسه وفقاً للإمكانات والحقائق التقنية للتعلم الإلكتروني.

الجدول ١-٣ فئات ومؤشرات خاصة بمجتمع المتعلمين

العناصر	الفئات	المؤشرات
الحس الإدراكي	وقوع الحدث الاستكشاف الدمج أو التكامل الحل أو القرار	الشعور بالحيرة تبادل المعلومات ربط الأفكار تطبيق الأفكار الجديدة
الحس الاجتماعي	إثارة العاطفة التواصل المفتوح انسجام المجموعة	التعبير عن المشاعر والعواطف التعبير البعيد عن المجازفة تشجيع التفاعل
الحس التعليمي	التصميم والتنظيم تسهيل الخطاب التعليمات المباشرة	وضع المنهاج والطرائق تبادل المدلول أو المعنى الشخصي المناقشات المركزة